

شرح أصول الكافي

[37] يعني المعرفة بأن الله عز وجل خالقه، كذلك قوله: " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ". * الشرح قوله (قال الحنفية من الفطرة التي فطر الناس عليها) وهي دين الإسلام ومعرفة الرب والإقرار به، ويؤيد قوله تعالى " غير مشركين به " لوقوع الشرك به بعد الفطرة لأمريعتريهم، روى مسلم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: قال الله تعالى " إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا " اجتالتهم أي ذهبت بهم وساقتهم إلى ما أردت من اجتال الشئ ذهب به وساقه، وقوله: " اجتالتهم عن دينهم " صريح في أن المراد بالحنفية دين الإسلام والاقرار بالرب. قوله (لاتبديل لخلق الله) بأن يكون كلهم أو بعضهم حين الخلق مشركين به بل كلهم مسلمين مقربين به. قوله (قال أخرج من ظهر آدم) أواخر أولا آدم مثل أوائلهم وأواسطهم كانوا في ظهر آدم والله سبحانه أخرجهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ونسلا بعد نسل فخرجوا كالذر في الصغر والحجم فعرفهم نفسه وأراهم بالرؤية العقلية الشبيهة بالرؤية العينية في الظهور ليحصل لهم الربط به ويعرفوه في دار الغربية ولو لا تلك المعرفة الميثاقية لم يعرف أحد ربه في هذه الدار التي هي دار الفراق ولو لم يكن رابطة تلك المعرفة وسابقة تلك الرابطة لحصل الفراق الكامل ومع تحقيق تلك الرابطة تحقق الفراق الكلي في أكثر الناس فكيف مع عدمها. قوله (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم): " كل مولود يولد على الفطرة " يعني المعرفة بأن الله عز وجل خالقه) الظاهر بالنظر إلى سياق الكلام أن التفسير من كلام أبي جعفر (عليه السلام) وهذه المعرفة معنى الفطرة في الآية المذكورة أولا وجوابهم ببلَى منوط بهذه الفطرة المجبولة التغير إنما يعرض من خارج كاضلال الابوين أو غيرهما، وقال بعض العامة وذلك كما أن البهيمة تلد بهيمة سالمة من النقص والتغير ولا يلحقها قطع الاذن والذنب والكي وغيرها من المقابح إلا بعد الولادة. فكذلك الوالد يولد على الفطرة سالما عن الكفر حتى يدخل عليه التغير من أمر خارج ويحمله على ما سبق عليه في الكتاب من شقاء، وقال صاحب النهاية: معنى الحديث أن الوالد يولد على نوع من الجبلية وهي فطرة الله وكونه متهيئا لقبول الحق طبعاً وطوعاً لوخلته شياطين الانس والجن ثم ذكر ولد البهيمة نظيراً له. وقال صاحب المصباح قوله (عليه السلام) " كل مولود على الفطرة " قيل: معناه الفطرة